Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا ريب فى أن هذا اللون من الدراسة — على طرافته — يحتاج إلى بحث وتقص للشعر الجاهلى فى مختلف بيئاته ، حتى نتحقق من صحة ما يتقرر فى هذا الصدد .

* * *

٤ — والناظر فى الشعر الجاهلى يلاحظ أن للشعراء — بدوا وحضرا — منهجا يكاد يكون ثابتا ، لايختلف إلا فى الندر اليسير ؛ فهم فى مجموعهم يبتدئون قصائدهم بمقدمات تمهد للموضوع ، يغلب عليها أن تكون وقوفا على طلل ، أو دعوة إلى وقوف ، أو تغزلا فى امرأة ، ثم فى براعة فنية يخلصون إلى الموضوع مدحا كان ، أو فخرا ، أو غزلا ، أو رثاء .. !

كما يلاحظ أن الشاعر يعنى بتقديم موضوعه من خلال أفكاره فى أناة وروية — على اختلاف بين البدوى والحضرى . فى مظهر ذلك — فهو لا ينتقل من فكرة إلى أخرى حتى يطمئن إلى تمام عرضها ، مستوعبا فى ذلك الصور المختلفة التى قد تعين فى إيضاحها ، مستقصيا كل الجوانب والأبعاد فيها ، حتى أصبح من ينظر فى القصيدة من معاصرينا يشتغل بالفكرة عن تاليتها ، فيتوهم أن القصيدة مفككة الأفكار ، أو أنها متعددة الأغراض والمقاصد . فأصبح — فى تقدير هؤلاء — من عيوب الشعر الجاهلى افتقاده إلى الوحدة الموضوعية .

وفى الحق أن هذا ليس عيبا فى الشعر الجاهلى ، وإنما هو عيب فى معاصرينا ممن لا يسيرون فى القصيدة الجاهلية بخطى أصحابها ، ولكن يسيرون بخطاهم فى العصر الحديث .

ومن ثم كان للقصيدة العربية شكل متميز ثابت ، لايكاد يختلف فيه شاعر عن آخر ، اللهم إلا فى بعض الأحوال التى يغفل فيها الشاعر المقدمة ، أو يضطره المقام إلى الإسراع نوعا فى عرض أفكاره ، فيتجاور الاستقصاء والاستيعاب التصويرى ، كما فى المراثى ، والمواعظ ، وبعض القصص